

الحرب من البداية الى النهاية على ساحة القتال بين جيوش تقليدية . وكانت الحالة المستثناة الوحيدة هي الحرب التي شنتها قوات الثورة الفلسطينية .

ويبدو كأن حرب تشرين (اكتوبر) كانت تمثل وحدة الانظمة بينما كانت حرب عام ١٩٦٧ تمثل وحدة الدموع ، وحرب عام ١٩٥٦ تمثل وحدة المطامح ، وحرب عام ١٩٤٨ تمثل وحدة الايمان . وقد اظهرت حرب عام ١٩٤٨ مشاركة والتزاما جماهيريين بالمحافظة على الهوية العربية لفلسطين . وجسم ذلك الالتزام « جيش الانتقاذ » الذي ضم خليطا من المتطوعين من مصر والمغرب وسوريا ولبنان والعراق والبلدان العربية الاخرى ، وأرغم الانظمة على عدم التغاضي عن واجبها نحو فلسطين وشعبها . على ان دخول سبعة جيوش عربية الى فلسطين في الخامس عشر من ايار (مايو) عام ١٩٤٨ والهزيمة التي منيت بها بعد ذلك اكدت عدم صلاح وكفاءة الانظمة العربية لتحقيق رغبات شعوبها . فبالنظر الى التنافس الشديد بين الانظمة السياسية ، لم يسمح للجيش بالعمل في انسجام مع بعضها بعضا ، وكانت النتيجة تفتت شرعية الانظمة الذي تجلّى في الجيوشات والاغتيالات السياسية التي اجتاحت الاقطار المحيطة بفلسطين .

في الحرب الثانية ، كان الرئيس عبدالناصر قد قام بمحاولات قوية لاعادة اشراك الجماهير في الشؤون القومية وناشدها مباشرة ، متخطيا حكوماتها . وشهدت الحرب تماثلا عظيما في المصالح بين القائد والقاعدة ، في غياب الانظمة الاخرى . كما ان القيادة المتجاوبة مع الجماهير التي تميز بها الرئيس عبدالناصر والمشاركة الجماعية بين الجمهور والزعيم ارغمتنا هذه الانظمة على تقديم الولاء الكلامي للتضامن .

وبحلول عام ١٩٦٧ كانت المشاعر الجماهيرية قد تفجرت في التاسع والعاشر من حزيران (يونيو) عندما تخلى الرئيس عبدالناصر عن منصبه واقنعتته باستئناف قيادته . وبما ان الانظمة كانت قد تخلت عن مسؤوليتها ، فلم يكن في مقدور أحد ان يوجه خزان الطاقة هذا في قناة ويضعه في خدمة الامة . فتبددت الطاقة . وحدث تباعد خطير بين الجماهير والانظمة . وبحلول عام ١٩٧٣ لم تكن الجماهير ولا الزعماء قد بدأوا عملية التفاعل .

الخاتمة

« الذي حدث هو ليس حتى الآن وحدة او اتحادا ، ولكنه أكثر من مجرد تضامن استلزمته الاحداث التي حصلت او تحصل في المنطقة » (٢٤) . هذا القول يصف وصفا يلاحظه معظم دارسي السياسة العربية في دراساتهم . وفي حين لا يعرفون كيف يشرحون شرحا مرضيا لماذا تسيطر الوحدة مثل هذه السيطرة القوية على مخيلة العرب وأعمالهم ، فانهم يدركون اعمالها ادراكا تاما . وتؤيد دراساتهم استنتاجنا . فمجرى الاحداث الحالي ليس نتاج التطورات الاخرى فحسب ، ولكنه ناجم ايضا عن مشاعر واسعة النطاق بين العرب بأن لهم هوية مشتركة ورغبة في ان يقيموا بين انفسهم وحدة سياسية تلغي الحدود القائمة .

لقد مرت حركة الوحدة العربية في تاريخها الحديث عبر أربع مراحل . وكانت كل مرحلة من هذه المراحل تبرز سبيلا الى تحقيق هذه الوحدة . ودعت المرحلة الاولى الى توفير منصة للتعاون والتنسيق السياسات بين الانظمة العربية . وصنفت المرحلة الثانية الانظمة معتبرة ان هناك دولا ديناميكية واخرى متحجرة وقصرت التحركات الوحدوية على الانظمة الديناميكية . وطالبت المرحلة الثالثة بالتحويل الجذري للحياة والمؤسسات